ابو زرعة قال دخلت مع ابي هريرة دارا بالمدينة فرأى اعلاها مصورا يصور قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله تعالى فذكره **قوله** دارا بالمدينة هي لمروان بن الحكم وعند مسلم دارا تبنى **قوله** يصور
بصيغة المضارع للجمع والاخر بكسر الموحدة وضم الصاد المهملة وفتح الواو ثم راء منونة وهو بعيد **قوله**
ذهب قال في الفتح اي قصد وقوله كخلقي التشبيه في فعل الصورة وحدها لا من كل الوجوه قال ابن بطال
فهم ابو هريرة ان التصوير يتناول ما له ظل وغيره فلهذا انكر ما ينقش في الحيطان قلت هو ظاهر من
عموم اللفظ ويحتمل ان يقتصر على ما له ظل من جهة كقوله كخلقي فان خلقه الذي اخترعه ليس صورة
في حائط بل هو خلق تام لكن بقية الحديث يقتضي تعميم الزجر عن تصوير كل شيء وهو قوله فليخلقوا
حبة فليخلقوا ذرة وهو بفتح المعجمة وتشديد الراء ويجاب عن ذلك بان المراد ايجاد حبة على الحقيقة
لا تصويرها ووقع لابن فضيل من الزيادة وليخلقوا شعيرة والمراد بالحبة حبة القمح بقرينة ذكر الشعير
او الحبة اعم والمراد بالذرة النملة والغرض تعجيزهم تارة بتكليفهم خلق حيوان وهو اشد واخرى
بتكليفهم خلق جماد وهو اهون ومع ذلك لا قدرة لهم على ذلك وتقدم الكلام على الصور
والحكم في ذلك في اشد الناس والله اعلم

حديث قال الله تعالى لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم اكن قد قدرته الخ **قوله** لا يأتي ابن آدم
النذر بشيء ابن آدم بالنصب مفعول مقدم والنذر بالرفع هو الفاعل **قوله** من البخيل في رواية عند
مسلم من الشحيح وعند ابن ماجة من اللئيم والمعاني متقاربة لان الشح اخص واللوم اعم قال
الراغب البخل امساك ما يقتني عمن يستحقه والشح بخل مع حرص واللوم فعل ما يلام عليه **قوله**
ولكن يلقيه النذر الى القدر قال الكرماني فان قيل القدر هو الذي يلقيه الى النذر قلنا تقدير النذر غير
تقدير الالقا فالاول يحملها الى النذر والنذر يلجئه الى الاعطا وتقدم الكلام على معنى الحديث في ان
النذر لا يقرب من ابن آدم شيئا والله اعلم

حديث قال الله تعالى اذا تقرب الي عبدي شبرا وفي رواية مني وفي رواية الطيالسي ان تقرب
مني عبدي والاصل هنا الاتيان بعن لكن ليفيد استعمال الي معنى الانتهاء هو ابلغ **قوله** تقربت اليه ذراعا
واذا تقرب الي في رواية مني **قوله** ذراعا تقربت منه باعا واذا اتاني يمشي اتيته هرولة قال في الفتح
قال ابن بطال وصف نفسه سبحانه وتعالى بانه يتقرب الى عبده ووصف العبد بالتقرب اليه ووصفه
بالاتيان والهرولة كل ذلك يحتمل الحقيقة والمجاز فحملها على الحقيقة يقتضي قطع المسافات وتداني
الاجسام وكل ذلك محال في حقه تعالى فلما استحالت الحقيقة تعين المجاز لشهرته في كلام العرب
فيكون وصف العبد بالتقرب اليه شبرا او ذراعا واتيانه ومشيه معناه التقرب اليه بطاعته واداء
مفترضاته ونوافله ويكون تقربه سبحانه من عبده واتيانه والمشي عبارة عن اثابته على طاعته

وتقربه

١٣٢

وتقربه من رحمته ويكون **قوله** هرولة اي اتاه ثوابي مسرعا ونقل عن الطبري انه انما مثل القليل من الطاعة
بالشبر منه والضعف من الكرامة والثواب بالذراع فجعل ذلك دليلا على مبلغ كرامته لمن ادمن على طاعته
ان ثواب عمله له على عمله الضعف وان اكرامه مجاوزة حده الى ما يثيبه الله تعالى وقال ابن التين التقرب هنا
نظير ما في قوله فكان قاب قوسين او ادنى في ان المراد به قرب الرتبة وتوفير الكرامة والهرولة كناية
عن سرعة الرحمة اليه ورضى الله عن العبد وتضعيف الاجر قال والهرولة ضرب من المشي المسرع وهي
دون العدو وقال صاحب المشارق المراد بما جا في هذا الحديث قبول توبة الله من العبد او تيسير
طاعته وتقويته عليها وتمام هدايته وتوفيقه والله اعلم بمراده وقال الراغب قرب العبد من الله
التخصيص بكثير من الصفات التي يصح ان يوصف الله بها وان لم يكن على الحد الذي يوصف به الله تعالى
نحو الحكمة والعلم والحلم والرحمة وغيرها وذلك يحصل بازالة القاذورات المعنوية من الجهل والطيش
والغضب وغيرها بقدر طاقة البشر وهو قرب روحاني لا بدني وهو المراد بقوله اذا تقرب العبد
مني شبرا تقربت منه ذراعا الحديث **قوله** باعا في رواية باعا او بوعا على الشك قال في الفتح قال
الخطابي الباع معروف وهو قدر مد اليدين واما البوع وهو بفتح الموحدة فهو مصدر باع يبوع بوعا
قال ويحتمل ان يكون بضم الباء جمع باع مثل دار ودور واغرب النووي فقال الباع والبوع بالضم والفتح كله
بمعنى واحد وقال الباجي الباع طول ذراع الانسان وعضديه وعرض صدره وذلك قدر اربعة اذرع
وهو من الدواب قدر خطوها في المشي وهو ما بين قوائمها انتهى وقال في المصباح الباع قال ابو حاتم
هو مذكر يقال هذا باع وهو مسافة ما بين الكفين اذا بسطتهما يمينا وشمالا انتهى وقال في النهاية البوع
والباع سوا وهو قدر مد اليدين وما بينهما من البدن وهو هنا مثل لقرب الطاف الله من العبد اذا تقرب
اليه بالاخلاص والطاعة انتهى وقال الخطابي مثل مضاعفة الثواب بفعل من اقبل نحو اخر قدر شبر
فاستقبله قدر ذراع وقال ويحتمل ان يكون معناه التوفيق له بالعمل الذي يقربه منه وقال الكرماني لما
قامت البراهين على استحالة هذه الاشيا في حق الله تعالى وجب ان يكون من تقرب الى بطاعة قليلة
جازيته بثواب كثير وكلما زاد في الطاعة ازيد في الثواب وان كانت كيفية اتيانه بالطاعة بطريق التاني
يكون كيفية اتياني بالثواب بطريق الاسراع والحاصل ان الثواب راجح على العمل بطريق الكيف والكم ولفظ
القرب والهرولة مجاز على سبيل المشاكلة او الاستعارة او ارادة لوازمها انتهى ملخصا من الفتح وقال صاحب
النهاية المراد بقرب العبد من الله القرب بالذكر والعمل الصالح لا قرب الدار والمكان لان ذلك من صفات الاجسام
والله يتعالى عن ذلك ويتقدس والمراد بقرب الله تعالى من العبد قرب نعمه والطافه منه واحسانه اليه
وترادف مننه عنده وفيض مواهبه عليه والله اعلم

حديث قال الله تعالى لا ينبغي لعبد لي ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي رواية عند الطبري

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)